المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIERARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

٢١٩
ر

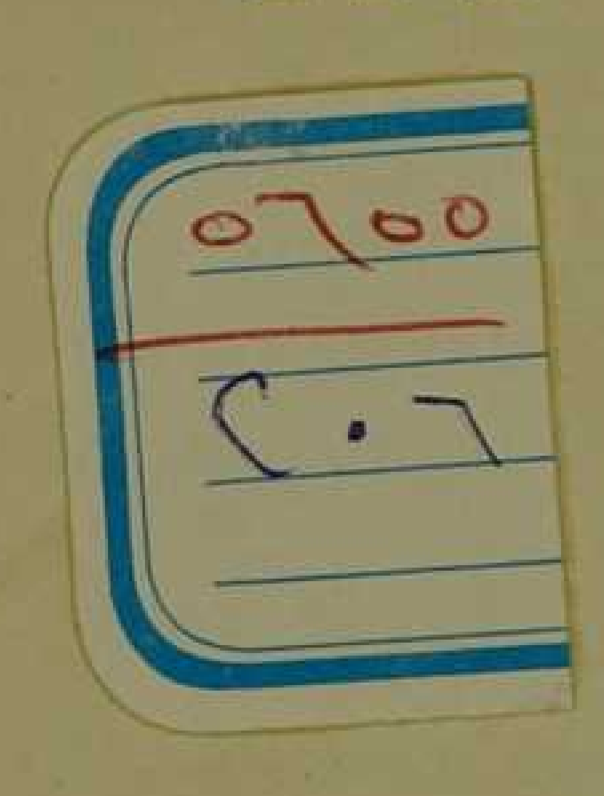
(رسالة فى الشمائل المحمدية)، كتبت فى القرن الرابع عشر الهجرى تقديرا.

١١ق ٢٩س ٢٠×١٥سم

٥٦٥٥ نسخة حسنة حديثة، خطها تعليق

أ- السيرة النبوية أ- تاريخ النسخ

ف ٦/١١٦٨١
هـ ١٤١٠/٧/١١


٥٦٥٥
٢٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي اطلع في سماء النبوة سراجا لامعا وقمرا منيرا واطلع من اكمام الرسالة ثمرا
يانعا وزهرا مستنيرا تبارك اسمه وتمت كلمه وعمت نعمه وجمت حكمه وجرى بما كان وما يكون قلمه
اوجد الانام من العدم وجعل الضياء والظلم وخلق اللوح والقلم وقدر الآجال والارزاق والاعمار
وقسم احمده وهو المحمود ازلا وابدا واشكره مستزيدا من نعمه مستزيدا واستهديه ومن يضلل الله
فلن تجد له وليا مرشدا واستنصره ولن تجد من دونه ملتحدا واستكفيه وله الحول والقوة سرمدا
واستعينه وهو نعم المولى ونعم النصير مؤيدا واعتصم بحبله ومن استمسك به فلا انفصام له ابدا و
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
تنزه عن سمات المحدثات فلا جسم ولا صوت ولا عرض ولا انتقال ولا تحويه مكان ولا زمان ولا
يخطر بالبال ولا يدركه العقل ولا يحيط به الادراك ولا للذهن الى حقيقته مجال واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله نبي ما ضل وما غوى وما ينطق عن الهوى وعند سدرة المنتهى جنة المأوى
وسمع صريف الاقلام بالمستوى وكتب الرحمن اسمه على العرش اذ استوى سلم عليه الشجر والحجر وذر
لرضيع الجذع عنه بالدرر وحن الجذع لفراقه حتى خار خوار البقر ونبع الماء من بين اصابعه
ومن الارض انفجر وانشق له وكان يناغيه القمر وحيي له الميت وامنت لدعوته اسكفة
الباب وحوائط البيت صلى الله عليه صلوة تسعد عند الممات وتسعف عند اهوال
المسايلة بالثبات وتجيز على الصراط اذا ذكر الزالون والزلات وعلى اله وصحبه نجوم الهدى
وليوث العدا وغيوث الندى ما صاح حاد وشدا وراح شاد وغدا وصاب غاد وهدى
وغاب صاد وبدا وصال باد وعدى وسال واد وجرى وسلم تسليما كثيرا وبعد
فاعلم ايها الساعي الى رشاده المؤمل من مولاه نيل اسعافه واسعاده ان نشر محاسن سيد الانام
وذكر اوصافه واخلاقه وشمائله وخصائصه ومولده ومعجزاته للخاص والعام من اجل الاعمال
واشرفها وارجح المتاجر وانجحها ولم تعمر مجالس الذكر بعد كتاب الله باحسن من اخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم لان ذلك يحرك القلوب ويدعوها الى محبته ويبعث الاجساد
الى اقتفاء اثاره واتباع سنته ولما اراد المولى سبحانه ان يتعرف الى خلقه ويعمهم بجزيل نعمته
واقتضى فضله العظيم ان يمن على العباد بالمعرفة وان يفيض عليهم من بحار رحمته وعلم سبحانه
عجز عقول جميعهم عن التلقي من ربوبيته جعل الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وسائط بينه
وبين خليقته وجعل لهم الاستعداد لقبول ما يرد عليهم من الهيبته يتلقون منه بما اودعه فيهم
من سر خصوصيته ويلقونه عنه بامره لعباده جمعا لهم على احديته فالانبياء والرسل براذخ
الانوار ومعادن الاسرار قدس الله ظواهرهم وبواطنهم في الازل من رق الاغيار وصانهم بعنايته
قبل ابرازهم عن التعلق بالآثار وجعلهم رحمة للخلق مهداه ومنة للعوالم معطاه وما زال فلك النبوة
والرسالة داير حتى عاد الامر من حيث بدا وختم بمن جعله الله رحمة وهدى وهو نبينا محمد السيد
الكامل

الكامل الفاتح الخاتم فهو اعلى المخلوقين منارا واعظمهم فضلا واتمهم فخارا دل على ذلك الكتاب المبين
قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن رحم بدعوته فهو افضل من عمه ببقائه فنبينا صلى الله
عليه وسلم هو عين الرحمة وجميع الانبياء والمرسلين خلقوا من الرحمة فكان تكوينه صلى الله عليه وسلم رحمة
وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه من تلك الرحمة شيء فهو الناجي في الدارين والواصل
فيهما الى كل محبوب وزين فحياته صلى الله عليه وسلم رحمة ومماته رحمة لقوله عليه السلام حياتي خير لكم و
موتي خير لكم ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها سلفا
وفرطا وهو صلى الله عليه وسلم رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة
ورحمة للملائكة فانه صلى الله عليه وسلم سال جبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت
اخشى العاقبة فامنت لثناء الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ولتمام
كرامته صلى الله عليه وسلم على ربه وغاية رفعته عنده اقسم تعالى بحياته صلى الله عليه وسلم في قوله لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون فذلك نهاية التعظيم له صلى الله عليه وسلم وغاية البر والتشريف فان الله ما اقسم
بحياة احد سواه لانه اكرم البرية عنده ولذا قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا وما براء نفسا اكرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره وقد فضله الله على جميع بني
ادم بدليل قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم على قراءة الفتح المشهورة فانه صلى الله عليه وسلم
قراءها وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلها نكاح وعن
ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك
نبيا وقال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية قال علي بن ابي
طالب لم يبعث الله نبيا ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث
وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم بابي وامي انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان
بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون ان يكونوا
اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وذلك
من جملة كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ورفعنا لك ذكرك عن ابي سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت
لك ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى
واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب

المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الآية وعن ابي هريرة رضي الله عنه انهم اي الصحابة قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة
قال وادم بين الروح والجسد فيما تقرر ظهر انه لا خلاف في ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على
الاطلاق واعظم الرسل منزلة وارفعهم درجة وسيد ولد ادم واكرمهم على ربه وانه صلى الله عليه وسلم قد جمعت
فيه جميع خصال الكمال والجلال ونشأ في قريش على اجمل هدى وصيانة واكمل عفاف وامانة
حتى سموه بالامين لاختباره وقدموه لفضله ووقاره فلما تنازعوا في وضع الحجر عند بنائهم الكعبة واقتتلوا
على ذلك حتى مكثوا اربع ليال او خمس ثم تشاوروا فقال ابو امية وكان اسن قريش اجعلوا بينكم فيما
تختلفون فيه اول رجل يدخل من باب هذا المسجد حكما فكان النبي صلى الله عليه وسلم اول داخل فقالوا هذا
محمد وهو الامين قد رضينا به فلما وصل اليهم اخبروه فقال ائتوني ثوبا فاتوه بثوب فاخذ الحجر ووضعه
فيه بيده وقال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب وارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغ الحجر الى موضعه
وضعه فيه بيده فكان هذا الفعل من محاسن اثاره وامارات طاعته تاسيسا لما يريد الله من كرامته
ومن حسن نشأته وعصمته حال صغره ان بغض اليه الاصنام وامور الجاهلية كما اخبر بذلك عن نفسه صلى الله
عليه وسلم حتى انهم لما اجتمعوا لنقل الحجارة لبناء الكعبة كانوا ينقلون وهم عراة والنبي صلى الله عليه وسلم مؤتزر
فقال له العباس اعزم عليك يا ابن اخي لما قذفت مئزرك فانني اخاف ان يبطئ قومك ان بك من
الداء ما لا تتزر فقذف عنه مئزره فلم يتقدم الا خطا يسيرة حتى نكس مغشيا عليه فخر لوجهه استحياء
فاخذ العباس بيده وقال قم فوالله لا الومك بعد هذا فاتزر فكان يعمل وعليه ازاره وهم عراة ومن
عصمته ان عبد المطلب لما توفي وليه عماه الزبير وابو طالب فخرج الزبير نحو مشارق الشام فكان في بعض ما يسلكون حال صغره صح
من الطريق فحل عبقري قد حمى ذلك الوادي فلما انصبوا على الوادي قالوا للزبير ان هذا الطريق له
بها فحل غيره فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان معهم صغيرا ما يمنعكم منه فاجتزوه فقال انا اكفيكموه
فتابى عليه الزبير فدخل امام الركب واتبعوه فلما راه الفحل اقبل نحوه وحك الارض بكلكله فنزل النبي
صلى الله عليه وسلم عن بعيره وركبه وسار ورفقاؤه خلفه حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه ومضوا لشانهم
فلما كان عند رجعتهم مطروا فسالت الاودية وعرض لهم وهم يسيرون عمق من الاعماق سيل دهاق
فزاولوا عنه هيبة له فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اتبعوني واقتحم امامهم فايبس الله ذلك السيل
ومضوا في جدد كانهم لم يصبه مطر فقدموا مكة فذكروا حديثه وقد انذر اهل الكتب من اليهود و
النصارى وغيرهم ببعثته ونبوته ورسالته وهتفت الجن بذلك من اجواف الاصنام و
الاوثان بما لا يمكن استقصاؤه ولا يتاتى احصاؤه فمن ذلك ما ورد عن رجل من اسلم قال
قال لي يهودي من اهل خيبر انه اتى خرج نبي من ارض القرظ فعسى ان تدركه ووصف لي
صفته فمكثت سنوات ثم اتيت مكة فرايته كما قال اليهودي فامنت به واخبرته خبر اليهودي
واتيت خيبر واليهودي حي فاخبرته فقال ابقي شيء لم اخبرك به نعم قتال شديد يقتل الرجل
اباه

اباه واخاه وابنه فقلت اليس هو نبي فجعل يكبه لي حيص بيص عن الدين فمات على اليهودية ودخل صلى الله
عليه وسلم كنيسة فاذا رجال يقراون التوراة فاتوا على ذكر نبي فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكوا
وفي ناحية الكنيسة رجل مريض فقال صلى الله عليه وسلم ما لكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على ذكر نبي فامسكوا
ثم جاء المريض يحبو اخذ التوراة فقراها حتى اتى على صفة النبي وامته فقال هذه صفتك وصفة
امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم مات فقال صلى الله عليه وسلم تولوا اخاكم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان نساء اهل مكة احتفلن في عيد كان لهن في رجب فبينما هن عكوف عند وثن بمكة اذ
تمثل لهن يهودي حتى وقف قريبا ثم نادى باعلا صوته يا نساء تيما انه سيكون في بلدكم نبي يقال له
احمد فايما امراة استطاعت ان تكون له ارضا او قال زوجا فلتفعل فحصبنه النساء واغلظن له في
القول واعضت خديجة على قوله حتى تزوجت به وكانت اول من امن به من النساء وقدم وفد نجران وفيهم
ابو الحارث علقمة بن ربيعة وكان اعلمهم بدينهم ورئيسهم وكان اسقفهم وامامهم وصاحب مدارسهم
فعثرت به بغلته فقال اخوه تعسا يريد رسول الله فقال ابو الحارث بل تعست انت اتشتم رجلا من
المرسلين انه الذي بشر به عيسى وانه لفي التوراة قال فما منعك من دينه فقال شرفنا هؤلاء القوم و
اكرمونا وموّلونا وقد ابوا الا خلافه فحلف اخوه لا يثنيه له ضفرا حتى يقدم المدينة فيؤمن به فقال ابو
الحارث مهلا اخي فانما كنت مازحا قال وان مزحت ومضى يضرب راحلته حتى قدم المدينة واسلم
وعن جبير بن مطعم قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر امره بمكة خرجت الى الشام فلما كنت ببصرى
اتتني جماعة من النصارى وقالوا امن اهل الحرم انت قلت نعم قالوا تعرف هذا الذي تنبا فيكم قلت نعم
قال فاخذوا بيدي فادخلوني ديرا لهم فيه تماثيل وصور فقالوا انظر هل ترى صورة هذا النبي الذي
بعث فنظرت فلم ار صورته فقلت لا ارى صورته قال فاخذ رجلي فادخلوني ديرا اكبر من ذلك وقالوا
انظر هل ترى صورته فنظرت فاذا بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته واذا انا بصفة ابي
بكر وبصورته وهو اخذ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هل ترى صفته قلت نعم هو هذا قالوا
هل تعرف هذا الاخذ بعقبه قلت ابو بكر قالوا نشهد ان هذا صاحبكم نبي وان هذا هو الخليفة
من بعده وعن يحيى بن سعيد ان ابا سفيان بن حرب اتى الروم في اول بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
ملك الروم اتعرف صورة صاحبك فقال نعم فادخلوه بيتا فيه صور الانبياء فعرفها وقال هذه صورته
فاذا رجل عن يمينه واخر عن يساره قد صورا فسالهم عنهما فقال هما صاحباه دون الناس ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فهذه نبذة يسيرة من ايات بعثته ونبوته عليه الصلاة والسلام وان كانت كثيرة لا تحصى
وكانت بعثته صلى الله عليه وسلم على راس اربعين من عمره ومكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه وبالمدينة
عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة هذا هو المشهور وقد خص صلى الله عليه وسلم بكمال اوصاف
لم تكن لغيره من البشر فلم يوجد في عصره ولا في الاعصار كلها من قاربه في فضله ولا دانا في كماله
خلقا وخلقا وقوله وفعله بذلك وصفه الله في كتابه العزيز بقوله وانك لعلى خلق عظيم

فحاز كمال الخلق بالسكينة والطلاقة وحسن القبول وميل النفوس الى متابعته فالسكينة تبعث على
الهيبة والتعظيم فكان مهابا في النفوس معظما في القلوب حتى ارتاعت رسل كسرى من هيبته حين
راوه مع ارتياضهم بصولة الاكاسرة فكان في نفوسهم اهيب وفي قلوبهم وعيونهم اعظم وارهب وان
لم يتعاظم بابهة ولا تطاول بسطوة بل كان بالتواضع موصوفا وباللين والوطاءة معروفا
فاختصت الهيبة بذاته وارتسمت في صورته ثم خرجت عن تصنع البشر وما ذاك الا لامر قد قدر
والطلاقة توجب المحبة الداعية للمودة والمصافاة فكان محبوبا مودودا فاشتملت محبة
طلاقته على النفوس حتى مازجت ارواحها وشاكلت اشباحها فكان احب الى اصحابه من الاباء
والابناء وشرب الماء البارد على الظماء وحسن القبول يجذب لميل القلوب فيسرع القلب الى طاعته
ويذعن لموافقته ومتابعته وهذا لا يتاتى فيه التكلف والتصنع الا ان يكون مركوزا في الخلقة ومطبوعا
في الصورة فكانت بديهته منظره مستولية على القلوب حتى ملكتها فخلصت له سرائر من صاحبه وصفت
له ضمائر من قاربه ولم ينفر منه متباعد ولم يستوحش منه معاند الا من ساقه الحسد الى شقوته وقاده
الحرمان الى مخالفته فانحرف عنه بقلب حزين وجسد مهين وميل القلوب الى متابعته يوجب انقيادها
الى موافقته وثباتها على شدائده ومصابرته فقد كان اصحابه يفدونه بنفوسهم دفعا عنه وحذرا
ولولا ان القلوب جاذبة والنفوس مائلة لكانت بالحذر اجدر ومن التغرير انفر وحسبك
بهذا الميل ان يكون على النفوس مقدما وفي القلوب محكما وحاز كمال الخلق برجاحة عقله وثباته
في الشدائد وزهده في الدنيا وتواضعه وحلمه وحفظه للعهد ووفائه بالوعد فرجاحة عقله دل عليها
صحة رايه وصواب تدبيره فكان يلحظ الاعجاز في المبادي فيكشف عيوبها ويحل خطوبها ويلم شعوبها
ومن تامل تدبيره امور بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره
فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب
منه صدرت لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه وثباته في الشدائد اشهر شهيد لم يمتر فيه كبير ولا صغير
قد لقي بمكة من قريش ما يشيب النواصي ويهد الصياصي وهو مع الضعف يصابر صبر المستعلي ويثبت
ثبات المستولي روى انس عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت
في الله وما يؤذى احد وزهده في الدنيا واعراضه عنها وقناعته بالبلغة منها فلم يمل الى نضارتها
ولم يله بحلاوتها فهو مما شاع واشتهر ولم يشك فيه ذو عقل من البشر وحسبك من تقلله منها
واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم ارزق آل محمد قوتا وما شبع
من خبز ولحم مرتين في يوم واحد ولا اكل على خوان ولا اكل خبزا مرققا بل كان اكثر خبزهم خبز الشعير
من غير نخل بالمناخل بل ينفخ فيطير منه ما طار ثم يعجن ولم يمتلئ جوفه شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
يطوي الايام والليالي وكان فراشه ادما حشوه ليف او مسح يثنونه له ثنيتين فينام عليه هذا
و

وقد ملك من اقصى الحجاز الى عذراء العراق ومن اقصى اليمن الى شحر عمان فلم يكن زهده في الدنيا عن قلة
بل عن وجد ولا عن العاجل ورغبته في الاجل لانه هو الذي عنده احظى وبه اجل اسمى ارضى وهو وان
تبسط لا ينقص مما له عند الله شيء ولكن تعليما لامته فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه قيل له ان شئت اعطيت
خزائن الارض ما لم يعطه احد قبلك ولا يعطاه احد بعدك ولا ينقصك في الاخرة شيء قال اجمعوها لي
في الاخرة فنزل تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل
لك قصورا قال ابن عباس اعطاه الله الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفي كل قصر ما ينبغي من
الازواج والخدم وقال ابن عباس ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يوما ما امسى لآل محمد كف
سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض
وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت
وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما
واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك
واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يقرئك السلام
ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد
بالقول الثابت وتواضعه صلى الله عليه وسلم فلا شبهة فيه ولم يوجد احد فيه يوازيه فكان صلى الله عليه وسلم
يتواضع للناس وهم اتباعه ويخفض جناحه لهم وهو فيهم مطاع يمشي في الاسواق ويجلس على التراب ويمتزج باصحابه
وجلسائه فلا يتميز عنهم الا باطراقه وحيائه فصار بالتواضع متميزا وبالتذلل متعززا يدعى الى خبز الشعير والاهالة
السنخة فيجيب وما هضم قاصدا في امر ويجيب وكان في بيته يخدم في مهنة اهله فيفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير وياكل مع الخادم ويطحن معها ويحمل بضاعته
من السوق هذا واشباهه قد كان من شرف اخلاقه وكرم شيمه وهو غريزة فطر عليها وجبلة طبع بها لم يتعد
ولم يختص فيتخص وحسبك من ذلك تواضعه لربه جل وعلا فانه خيره بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان
يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيمة
واول من تنشق الارض عنه واول شافع صلى الله عليه وسلم وحلمه واحتماله صلى الله عليه وسلم فقد بلغ فيه الغاية وزاد حتى
بلغ النهاية مما عفي مع الاقتدار وصبر على ما يكره مع التمكن من الانتصار تنزه عن طيش يهزه او خرق يستفزه
بل احلم في النفار من كل حليم واسلم في الخصام من كل سليم قد ابتلي بجفوة الاعراب فلم توجد منه بادرة ولم تحفظ
عليه نادرة ولا حليم غيره الا ذو عثرة ولا وقور سواه الا ذو هفوة فقد عصمه الله من نزغ الهوى وطيش القدرة
ان يلحظ بهفوة او عثرة ليكون بامته رؤفا وعلى الخلق عطوفا قد تناولته قريش بكل كبيرة وقصدته بكل
جريرة وهو صبور عليهم ومعرض عنهم وما تفرد بذلك سفهاؤهم دون حلمائهم بل تمالا عليه الجلة والدون
فكلما كانوا عليه الام واكد كان عنهم اعرض واصفح حتى قدر فعفى وقهر فغفر وقال لهم حين ظفر بهم عام الفتح

وقد اجتمعوا له وهم لا يشكون في استئصال ساقتهم وابادة خضرائهم ما تظنون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم فان تعف فذاك الظن بك وان تنتقم فقد اسأنا فقال صلى الله عليه وسلم اقول كما قال اخي يوسف
عليه السلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء قال صلى الله
عليه وسلم اللهم انك اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرها نوالا وخدمه صلى الله عليه وسلم انس عشر سنين فما قال له
اف قط ولا قال لشيء صنعه لم صنعته ولا لشيء تركه لم تركته وهبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح
ليفتكوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم الآية وحفظه صلى الله عليه وسلم للعهد ووفاؤه بالوعد فقد كان من ذلك بالمحل الاسنى ما نقض
لمحافظ عهدا ولا اخلف لمراقب وعدا فما ابتداء معاهديه بنقض عهدهم حتى انتقدوه فجعل الله له في ذلك مخرجا
كفعل اليهود من بني قريظة وبني النضير وكفعل قريش بصلح الحديبية فكان نجحهم فيه الخيرة له فلما تكاملت اوصاف
خلقه وخلقه فضله الله على جميع خلقه ولذلك بعثه اليهم رسولا وجعله لصالحهم كفيلا فنقلهم من ظلمة الكفر
الى نور الايمان ومن ذل الخوف الى عز الامان صلى الله عليه وسلم وحاز كمال الاقوال بما اوتيه من الحكمة
البالغة وبما اطلعه الله عليه من قصص الانبياء عليهم السلام مع الامم وباحكامه لما شرع
باظهر دليل وبما امر به من مكارم الاخلاق وبوضوح جوابه اذا سئل وبانه معصوم اللسان
من تحريف في قول وبتحريره كلامه في التوخي به ابان حاجته وبانه صلى الله عليه وسلم افصح الناس
لسانا اما ما اوتيه من الحكمة البالغة واعطيه من العلوم الجمة القاهرة وهو امي من امة امية
لم يقرأ كتابا ولا درس علما ولا صحب عالما ولا معلما فاتى بما بهر العقول واذهل الفطن من
اتقان ما ابان واحكام ما اظهر ومع ذلك لم يعثر عليه فيه بزلل من قول او عمل فذلك من
خوارق العادات واظهر المعجزات فلقد بلغ من العلم والحكمة ما لا يبلغه بشر بقواه يتحقق ذلك
من تتبع مجاري احواله وطالع جوامع كلمه كعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء
وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسة الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب
النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه فيها قدوة واشارته حجة وكله
من غير تعلم سبق له من احد من الخلق بل شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقرأه وانضم الى ذلك
ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما كان وما يكون قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك
او ينتهي اليه فلذا صار للامة هاديا وفي الملة كافيا واما ما اطلعه الله عليه من قصص الانبياء
مع الامم واخبار العالم في الزمن الاقدم فلم يخرج عنه منها صغير ولا كبير ولا شذ عليه فيها قليل
ولا كثير وهو لا يضبطها بكتاب يدرسه ولا يحفظها بحفظ يجرسه واما احكامه لما شرع باظهر
دليل فقد بينه باوضح تعليل حتى لم يخرج منه ما توجبه العقول ولا دخل فيه ما ينفيه المعقول ولذا
قال اوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الحكمة اختصارا فعبر باللفظ القليل عن المعنى الجليل
فلو

فنكف عن الاطالة وكشف عن الجهالة وما تيسر له ذلك الا وهو عليه معان واليه منقاد وفيه مصان
حتى استوعب لما اختص واستكمل حين اقتص فصار الايجاز كالاعجاز واما امره صلى الله عليه وسلم
من مكارم الاخلاق ودعا اليه من محاسن الاداب فذلك باب واسع غيض هامع لحثه على صلة
الارحام وندبه الى التعطف على الضعفاء والايتام ونهيه عن التباغض والتحاسد والكف عن
التقاطع والتباعد فقال لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله
اخوانا واما وضوح جوابه اذا سئل وظهور حجاجه اذا جودل فكان من ذلك في الغاية القصوى
لا يأخذه عي ولا يقطعه عجز ولا يجاري خصم في جدال الا كان جوابه اوضح وحجاجه اقوى وارجح
جاءه ابي بن خلف بعظم نخر من المقابر قد صار رميما ففركه حتى صار كالرماد ثم قال يا محمد انت
تزعم انا وآباؤنا نعود اذا صرنا هكذا لقد قلت قولا عظيما ما سمعناه من غيرك من يحيي العظام
وهي رميم فانطق الله رسوله ببرهان نبوته فقال يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم
فانصرف مبهوتا ولم يحر جوابا ولما قال لا عدوى ولا طيرة قال اعرابي ما بال الابل في المرعى كانها
الظباء فيجيء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن اعدى الاول فاسكته وما هذا الا من
عبارة فهم وصحة وهم حتى اعطته البديهة غاية الفكرة واظهرته البادرة مدركا للروية واما
عصمة لسانه من تحريف في قول او استرسال في خبر يكون الى الكذب منسوبا فلم يزل صلى الله عليه وسلم
بالصدق موصوفا وبالامانة موسوما وكانت قريش باسرها تتيقن صدقه قبل استدعائهم الى
الاسلام فجهدوا بتكذيبه في استدعائهم اليه فمنهم من كذبه حسدا ومنهم من كذبه استبعادا ان يكون لهم رسولا
ولو حفظوا عليه كذبة نادرة غير الرسالة لجعلوها دليلا على تكذيبه في الرسالة ومن لزم الصدق في
صغره كان له في كبره الزم ومن عصم منه في حق نفسه كان في حقوق الله اعصم وحسبك بهذا دفعا
لجاحد ورد المعاند واما تحريره كلامه في التوخي به ابان حاجته والاقتصار منه على قدر كفايته
فكان ذلك دأبه وفيما عدا الحاجة والكفاية اجمل الناس صمتا واحسنهم سمتا ولذلك حفظ كلامه
حتى لم يختل وظهر رونقه حتى لم يعتل واستعذبته الافواه حتى بقي محفوظا في القلوب مدونا
في الكتب ولا يسلم الاكثار من زلل ولا الهذر من ملل وقد نقل ان اعرابيا اكثر عنده الكلام فقال يا
اعرابي كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاي واسناني فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره الانبعاق
في الكلام فنضر الله وجه امرئ قصر من لسانه واقتصر على حاجته وبالكلام ينكشف اسرار الصدور وتظهر
غوامض الامور فالعقل به معتبر والفضل به مختبر واما كونه صلى الله عليه وسلم افصح الناس لسانا واوضحهم
بيانا واوجزهم كلاما واجزلهم الفاظا واظهرهم معاني فما لا يمتري فيه من سمع كلامه ومع ذلك
لم يظهر في شيء من كلامه هجنة التكلف ولم يتخلله فيهقة التعسف ولذا وصف كلامه بانه قد حف
بالعصمة ووزن بميزان الحكمة والقيت عليه المحبة وغشي بالقبول فلم تسقط له كلمة ولا بارت له
حجة ولقد كانت فصاحة لسانه وبلاغة قوله سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع

او في جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب والعجم فكان يخاطب كل طايفة من العرب بلسانها
ويبادر بها في منزع بلوغها ان كان كثيرا من اصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير مرامه
ومع ذلك لم يكن صلى الله عليه وسلم متعاطيا للبلاغة ولا مخالطا لاهلها من خطباء وشعراء وفصحاء
بل كان مخالطا لاغمار الناس فليس ذلك الا من غرايز فطرته وبداية جبلته وتاييد الاهي يمده الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشر ولا يعلم احد لخطر الا الله سبحانه خالق القوى والقدر وحاز صلى الله عليه وسلم كمال
الافعال بحسن سيرته وصحة سياسته وجمع بين رغبته من استمال ورهبته من استطال وعدل فيما شرعه
من الدين ولم يمل باصحابه الى رغبة في الدنيا ولا الى رفضها وتصدى لمعالم الدين ونوازل الاحكام
وتصدى لجهاد الاعدا وخص بالشجاعة في حروبه ومنح من السخاء ما اختص به دون ساير الخلق
اما حسن سيرته وصحة سياسته فشاع ذكرها في الاقطار واشتهرت كالشمس في رابعة النهار فمهد للامة
دينا ابتكره شرعه وتدبيرا احسن وصفه نقلهم به الا الله عن مالوفهم الى غير مالوف وصرفهم به عن معروف
لهم الى غير معروف فاذعنت له النفوس طوعا وكرها وانقادت له الناس خوفا وطمعا وتنقيذ
نقل الخلايق من العادات الى غير عادات الا من حصل له التاييد الالاهي وكان معانا بحزم صايب وعزم
ثاقب ولئن كان مامورا بما شرع فهي الحجة الظاهرة او كان مجتهدا فيه فهي الاية الباهرة وناهيك
بما استقرت قواعده على الابد حتى انتقل من سلف الى خلف تزداد فيهم قوته وتشتد فيهم حدته ويرون
نظاما للاعصار تنقلب صروفها وتختلف مالوفها واما جمعه بين رغبة من استمال ورهبة من استطال
فلحكمته حتى اجتمع الفريقان على نصرته وقاموا بحقوق دعوته رغبا في عاجل واجل ورهبا من زايل
ونازل ولاجل اختلاف الشيم والطباع في الانقياد والطاعة للمطاع لا ينتظم ذلك باحدهما ولا
يتم الا باجتماعهما فلذلك صار الدين بهما مستقرا والصلاح بهما مستمرا فقد تختلف الشيم في الرغب
والرهب فمنها ما ينقاد بالرغب وان لم يستغن عن رهب ومنها ما ينقاد بالرهب وان لم يستغن
عن رغب فيغلب في كل واحد اغلب حاليه فليس الناس على اتفاق في الاخلاق وبحسبها
تختلف سياستهم فاحتيج في صحة سياسة الى صحة الفراسة ليكون التدبير موافقا للسجية
ومطابقا للوجيه وقد كان صلى الله عليه وسلم اخبر العباد بالعباد وانوههم بطريق الاجتهاد
فلذلك صحت سياسته وحسنت سيرته واما عدله فيما شرع من الدين فكان متوسطا بين
غلو النصارى في التشديد وبين تهوين اليهود في التقصير وخير الامور اوسطها لان العدل
بين طرفي سرف وتقصير وليس لما جاوز العدل حظ من رشاد ولا نصيب من سداد والتوسط
جاذب وباعث على الاجابة اليه فكان لذلك احمد وبالصلاح اعود لانه بالعدل اوفق وبالمدعو
ارفق واما عدم ميله باصحابه الى رغبة في الدنيا ولا الى رفضها فهو الا رفق بامته فلم يامرهم بالرغبة
كما رغبت اليهود ولم يامرهم بالرفض كما ترهبت النصارى بل امرهم بالاعتدال وان يطلبوا
منها قدر الكفاية ويعدلوا عن استحان واستزاده لان الانقطاع الى احدهما اختلال والجمع بينهما

اعتدال

اعتدال قال صلى الله عليه وسلم نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الاخرة وانما كان كذلك لان منها يتزود
العبد لاخرته ويستكثر فيها من طاعته واما تصديه لمعالم الدين ونوازل الاحكام فلاجل ان
وضح للامة ما كلفوه من العبادات وبين لهم ما يحل ويحرم من المباحات والمحظورات وفصل لهم ما يجوز
ويمتنع من عقود المناكح والمعاملات حتى احتاجت اهل الملل والاديان الى شرعه عليه الصلاة والسلام
في كثير من معاملاتهم ومواريثهم ولم يحتج شرعه الى شرع غيره في شيء البتة ثم مهد لشرعه اصولا تدل
على الحوادث المغفلة ويستنبط منها الاحكام المعللة فاغنى عن النص بعد ارتفاعه وعن الالتباس
بعد اغفاله ثم امر الشاهد ان يبلغ الغايب ليعم بانذاره ويحتج باظهاره فقال بلغوا عني ولا
تكذبوا علي فرب مبلغ اوعى من سامع ورب حامل فقه الى من هو افقه منه حتى صار لما تحمله
من الشرع مؤديا ولما تقلده من حقوق الامة موفيا فلم يكن منه في حقوق الله زلل ولا في مصالح الامة
خلل وذلك في برهة من زمانه ولم يستوعب زمان بيانه بل اوجز وانجز وما ذاك الا امر بديع
غريب ومعجز ظاهر واضح عجيب واما انتصابه لجهاد الاعدا فامر متواتر فانهم قد احاطوا بجهات
واحد قوا بجنباته وهو في قطر مهجور وعدد محقور فزاده من قل وعز به من ذل وصار
باثخانه في الارض محذورا وبالرعب على الاعداء منصورا فجمع بين التصدي لشرع الدين حتى ظهر
وانتشر وبين الانتصاب لجهاد العدو حتى قهر وانتصر والجمع بينهما من واحد متعذر الا لمن امده الله
باللطف والتاييد واما ما خص به من الشجاعة في حروبه والنجدة في مصابرة عدوه فانه عليه الصلاة
والسلام لم يشهد حربا في قراع قد كثر وتكرر الا تثبت وتصبر حتى تنجلي عن دفاع او ظفر وهو صلى الله
عليه وسلم في موقفه لم يزل عنه هربا ولا حار فيه رعبا بل ثابت بقلب امن وجاش ساكن ولقد
ولى عنه اصحابه يوم حنين حتى بقي باذاء جمع كثير وجم غفير في تسعة من اهل بيته واصحابه
وهو على بغلة مسبوقة ان طلبت وملحوقة ان طلبت غير مستعد لهرب وهو يظهر نفسه
وينادي اصحابه ويقول الي عباد الله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فعادوا اليه فرادا
وارسالا وهوازن تراه ويحجم عنه فما هاب حرب من كاثره ولا انكفى عن مطاولة من صابره وقد
عضده باجناد انجاد تولوا وصبروا وتوازروا وظهروا حتى امده الله بنصره واظهره بصبره وقد
قال علي بن ابي طالب كنا اذا حمي الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا
الى العدو وكان من اشد الناس باسا وما لقي كتيبة الا كان اول من يضرب فيها بسيفه فما
لشجاعته صلى الله عليه وسلم من عديل ولا لثباته على المصابرة من بديل وما ذاك الا من ثقته من الله تعالى
انه سينصره وان دينه في الافاق سيظهره وكفى بهذه قياما بحقه وشاهدا على صدقه واما
ما منح به من السخاء فناهيك به فقد جاد بكل موجود واثر بكل مطلوب ومحبوب ومات صلى الله
عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي على اصع من شعير لطعام اهله وقد ملك جزيرة العرب

وغيرها من الممالك والمدن والبلدان وكان فيها ملوك واقيال لهم خزائن واموال يقتنونها ذخرا ويتباهون
بها فخرا ويستمتعون بها اشرا وبطرا وقد حاز ممالك جميعهم فما اقتنى دينارا ولا درهما وكان لا ياكل
الا الخشن ولا يلبس الا الخشن ويعطي الجزيل الخطير ويصل الجم الغفير قد حاز من الكرم والسماحة الغايات
وبلغ من كمالها النهايات حتى ما سئل عن شيء قط فقال لا وكان اجود بالخير من الريح المرسلة فاعطى رجلا
غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة ابدا واعطى صفوان
مائة من الابل ثم مائة ثم مائة ورد على هوازن سباياها وقومت بخمسمائة الف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فما رد سائلا حتى فرغ منها وانت اذا
درت البلاد طولا وعرضا وجزت العباد سرا وجهرا لم تجد لمثل كرمه صلى الله عليه وسلم كرما ولو
لنظر جوده جودا ولا لشيء اعراضه عن الدنيا وزهده فيها اعراضا هيهات ان تدرك شأوه
من هذه شذور من فضائله ويسير من محاسنه التي لا يحصى لها عدد ولا يدرك لها امد لم تكمل
في غيره فيساويه ولم تجتمع لسواه فيضاهيه ولا كذب بها ضده ولا عرف لها ند ليشهد
بفضله وكماله اعاديه وما استطاع احد ان يضاهيه لا ينكر ذلك بعد الوضوح الا مفضوح
قد خانه اللسان وكذبه العيان واما شمائله عليه الصلاة والسلام وما اشتملت عليه ذاته الشريفة
من جمال صورته وتناسب اعضائها وكمال خلقتها فلا شك ولا امتراء انه حاز جميع صفات الجمال
والكمال كما جاءت الاثار الصحيحة المتواترة بذلك منها ما رواه الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
قال سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان صلى الله عليه وسلم فخما
مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب اي الطويل البائن عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون
اي نيره واسع الجبين ازج الحواجب اي مقوسها سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين — اي شديد سواد الحدقة
له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اي واسعه
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق
بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر اي عريضه بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
اي رؤوس العظام انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين
مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة
شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط العصب اي ممتدة عظام ساعديه وساقيه باعتبار
طولهما خمصان الاخمصين اي شديد تجافي اخمص القدم عن الارض مسيح القدمين اي املساوين لينين ينبو
عنهما الماء اي يأبى وقوفه فيهما لملاستهما اذا زال زال تقلعا اي يرفع رجليه من الارض بقوة ويخطو تكفؤا ويمشي
هونا ذريع المشية اي سريعها اذا مشى كانما ينحط من صبب اي كانما ينحدر من مكان عال واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه اي يمشي
خلفهم ويبدأ من لقيه بالسلام متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة

طويل

طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا
ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اتصل اي كلامه بها اي بكفه فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
اي بالغ في اعراضه واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام وكان اذا اوى الى منزله
جزء دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزء جزأه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل
باذنه اي بامره وقسمه على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل
بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم
الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا اي طالبين
منه العلم ولا يتفرقون الا عن ذواق اي عن علم وحكم ويخرجون ادلة اي فقهاء يخزن لسانه الا فيما
يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد
لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة — اي يقربونه
واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة اي معاونة لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن اي لا يجعل لنفسه مجلسا معينا وينهى عن ايطانها اي اتخاذها واذا انتهى الى قوم جلس حيث
ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من
جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء متفاضلين
فيه بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرون
فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اي لم يكن لمجلسه فلتة اي عثرة فتذكر او تنقل يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويحفظون الغريب وكان دائم البشر سهل
الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب اي صياح ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يويس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من
ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه واذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم اي حديث اخرهم كحديث اولهم في الرغبة اليه يضحك مما يضحكون
منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة
يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء

او قيام وكان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر
والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له صلى الله عليه وسلم الحلم في الصبر فكان لا يغضبه
شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الراي
بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ومما اختص
به صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة وكان بين كتفيه وهو قطعة لحم مرتفعة عن بدنه كالتفاحة او كبيضة الحمامة
يشم مسكا وكان يكتحل بالاثمد ويقول عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر واختص صلى الله عليه
وسلم من نظافة بدنه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد بخصائص لم يخص
بها غيره ولم يجعل في احد سواه ثم تممها له بنظافة الشريعة وخصال الفطرة العشر وقال
بني الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا نظيف عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى اهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي
احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي قال فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها
من جونة عطار وعن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست شيئا قط ديباجا ولا حريرا الين مسا من كف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اذا مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك فيقال مر رسول الله
من هذا الطريق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على
راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها وتكون رائحة يده كذلك سواء مسها بطيب او لم يمسها
ونام في بيت انس فعرق فجاءت امه بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وسألها
عما تصنع قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وعن عائشة رضي الله عنها قالت انه كان
لينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقا وعنها ايضا قالت
قلت يا رسول الله اني اراك تدخل الخلاء ثم يجيء الذي يدخل بعدك فلا يرى لما يخرج منك اثرا فقال
يا عائشة اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبياء واخرج الحاكم بسند فيه مبهم من حديث
ليلى مولاة عائشة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقضاء حاجته فدخلت فلم ار شيئا ووجدت
ريح المسك فقلت يا رسول الله اني لم ار شيئا فقال ان الارض امرت ان تكفته منا معاشر الانبياء
وقد قال بعض علماء الشافعية وبعض علماء السادة المالكية بطهارة جميع الفضلات منه صلى الله عليه وسلم بل ومن
ساير الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال المحلي والقول بطهارتها منهم هو الصحيح على ما افتى به المتاخرون
من علماء المذهبين ورجعوا اليه ورجحوه على غيره من الاقوال ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمالك بن سنان
لما شرب دمه يوم احد وجعل يمصه لن تصيبه النار او كما قال وقال لبركة خادمة ام حبيبة لما شربت
بوله صحة يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه وعن انس رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي وقالت امنة
ولدت ولدي محمدا نظيفا ما به قذر وقالت عائشة ما رايت فرج رسول الله قط وعن علي رضي الله
عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري وقال فانه لا يرى عورتي احد الا طمست عيناه وكان
ينام فيسمع غطيطه ثم يقوم ويصلي ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان محفوظا في احواله كلها في النوم واليقظة
و

أحد صح

٨

والصحة والمرض والرضى والغضب والعسر واليسر ولم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب بل ما فيه ومنه فهو حسن
صلى الله عليه وسلم واما حياؤه صلى الله عليه وسلم فكان احيا من العذراء في خدرها واذا بلغه عن احد ما يكرهه
من حيائه لا صح
لم يقل ما بال فلان يقول كذا بل يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وكان لا يثبت
بصره في وجه احد وكان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان يقول لا يبلغني احد منكم عن اصحابي شيئا
فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وكان صلى الله عليه وسلم رقيق الظاهر والباطن يعرف في وجهه
غضبه ورضاه وبال اعرابي بحضرته في المسجد فهم به الاصحاب فقال صلى الله عليه وسلم لا تزرموه اي لا تقطعوا
عليه بوله ثم قال ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر والبول والخلا واما اسماؤه صلى الله عليه وسلم
فكثيرة وكثرتها تدل على شرف مسماها وكذا القاسم وسمي من اسماء الله بنحو سبعين اسما ومن اسمائه احمد
أو أكثر على خلاف فيه صح
ولم يسم به احد قبله واما محمد فشاع قبيل مولده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى ستة من العرب اولادهم محمدا طمعا
ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته فمنع الله كل من سمي به قبله ان يدعي النبوة او يدعيها
له احد او يظهر عليه سبب يوجب تشككا في امره حتى تحققت السمات له وتعينت الامارات فيه
وظهرت واتضحت عليه صلى الله عليه وسلم وقد خص صلى الله عليه وسلم بخصائص انفرد بها عن ساير الرسل
وجميع الخلق منها انه اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا ومنها تقدم نبوته فكان نبيا وادم منجدل
في طينته ومنها انه نبي الانبياء فلم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ومنها انه اول من قال بلى يوم
الست بربكم ومنها انه خلق الله ادم وجميع المخلوقات لاجله ومنها كتابة اسمه الشريف على العرش
وكل سماء والجنان وساير ما فيها والملكوت الاعلى ومنها ذكر الملائكة له في كل ساعة ومنها
ذكر اسمه في الاذان في عهد ادم في الملكوت الاعلى ومنها شق صدره ومنها جعل خاتم النبوة في ظهره
بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان حتى لا يدخله ولذا حفظت خواطره فلم يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء ومنها
اظلال الملائكة له في سفره ومنها رجحان عقله على عقول جميع المخلوقات ومنها انه اوتي كل الحسن
ومنها رؤيته لجبريل في صورته التي خلق عليها ومنها انقطاع الكهانة لبعثته وحراسة السماء بالشهب
من استراق السمع ومنها احياء ابويه حتى امنا به ذكره الحافظ السيوطي وغيره ومنها خصائص الاسراء
وهي عشرة وتزيد منها وعده بالعصمة من الناس واختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه
مكانا ما وطئه ملك مقرب ولا نبي مرسل واحياء الانبياء له عليهم السلام وامامته بهم وبالملائكة واطلاعه
على الجنة والنار ليخبر امته بهما عن معاينة ورؤيته من ايات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى
ورؤيته للباري جل ذكره وركوب البراق في احد القولين ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالى شرفه بذكره معه في الصنايع الى عباده قال تعالى وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فجعله
مغنيا لعباده ومنها قرن الله اسمه معه في عدة مواضع كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله قل اطيعوا الله والرسول
امنوا بالله ورسوله الى غير ذلك ومنها تسميته له تعالى بجملة من اسمائه كالرؤوف الرحيم قال تعالى ان الله بكم

لرؤف رحيم وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ومنها ان الله تولى عنه الجدال صلى الله عليه وسلم وكل نبي جادل
عن نفسه قال يا قوم ليس بي ضلالة وقال هود يا قوم ليس بي سفاهة وقال موسى لفرعون لما قال له اني لاظنك
يا موسى مسحورا واني لاظنك يا فرعون مثبورا ونبينا صلى الله عليه وسلم اجاب عنه ربه لما قالوا انه مجنون وقالوا شاعر
بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون وما علمناه الشعر وما ينبغي له وكذلك لما قالوا افترى القران وقالوا انما يعلمه بشر
قال لهم تعالى وما كان هذا القران ان يفترى وقال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين فكان
سبحانه هو المجادل عنه ومنها تقديمه على النفوس فلا يتم الايمان الا بمحبته صلى الله عليه وسلم قال تعالى النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وقال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين ومنها ان شانئه
اي باغضه ابتر اي مقطوع البركة والنسل ومنها ان الله وضع به عن امته الاصر والاغلال التي كانت على الامم السابقة
فاحل الله لنبيه وامته ما كان حراما على غيرهم من كل شدة في الدين ومشقة فانه كانت توبة لبني اسرائيل قتل
بعضهم بعضا وكان اذا اصاب جلد احدهم بول قرضه بالمقاريض واذا قاموا للصلاة يجب عليهم لبس المسوح وان
يرفعوا ايديهم الى اعناقهم وكانت تحرم عليهم الشحوم والعروق ولحوم الابل وشرب البانها وكل ذي ظفر واشياء
كثيرة كان شدد عليهم بها قال تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين
من حرج ومنها ان الله لم يناده باسمه في القران بل قال يا ايها الرسول يا ايها النبي ونادى غيره من الانبياء باسمائهم
فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا موسى يا عيسى ومنها ان الله اقسم بحياته ولم يقسم بحياة احد سواه ومنها
ان المصلي يخاطبه في الصلاة بقوله السلام عليك ايها النبي ولا يجوز له ان يخاطب غيره ومنها انه لا يجوز لاحد
ان يرفع صوته على صوته ومنها انه كان يحرم نداؤه من وراء الحجرات ومنها انه يحرم نداؤه باسمه صلى الله عليه وسلم
مثل يا محمد وانما ينادى يا نبي الله ويا رسول الله ونحو ذلك وهل يختص ذلك بحياته ام لو فيه خلاف والى كلا ذهب بعضهم
ومنها انه يستشفى بدمه وبوله وفعله كعائر ولمس يده والتفل بريقه والتمسح بفضل وضوءه وعرقه فكان الاستشفاء
بها مقطوعا به تبعا بخلاف غيره من الاولياء والصالحين فالاستشفاء بهم مظنون ومنها وجوب اجابته
على المصلي اذا دعاه ولا تبطل صلاته باجابته صلى الله عليه وسلم ومنها ان اولاد بناته ينسبون اليه واولاد بنات
غيره لا ينسبون الى اجدادهم ومنها ان جميع الانساب تنقطع يوم القيمة الا نسبه ومنها ان الهدية كانت له
حلالا دون غيره من الحكام ومنها انه اعطي مفاتيح خزائن الارض على فرس بلق عليه قطيفة من سندس وما اعطي ذلك
احد قبله ومنها انه كان لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومنها انه لا يجوز عليه الخطا ويجوز على غيره
ومنها ان ابطيه كانا ابيضين عطرين ليس فيهما شعر ولا لهما رائحة كريهة كاباط الناس ومنها انه
كان يرى في الثريا اثني عشر نجما ومنها وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على العموم عند كافة العلماء وفي التشهد
الاخير عند الامام الشافعي رحمه الله ومنها ان الله اعطى ملكا من الملائكة اسماع جميع الخلائق قائما على قبره الشريف
الى يوم القيمة يبلغه صلاة من يصلي عليه من امته صلى الله عليه وسلم يقول الملك يا احمد ان فلان بن فلان باسمه واسم ابيه
صلى عليك كذا وكذا صلاة ومنها صلاة الله على من صلى عليه بكل واحدة عشر صلوات وصلاة الله على عبده
مغفرته له ورضاه عنه ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان نورا فكان اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر له ظل
ومنها انه كان لا يتثاءب ولا يتمطى ولا يحتلم لان ذلك من الشيطان ومنها انه كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى
بالنهار في الضوء ومنها انه كان يرى من وراءه كما يرى من امامه ومنها ان تطوعه في الصلاة كتطوعه بها قائما و
غيره على النصف ومنها انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم ولم ينشق لاحد قبله ولا بعده ومنها كلام الحيوانات

نوح صو

صلى الله عليه وسلم صو

و

وطاعتها له وطاعة الجمادات كالشجر والحجر والحصا وكلامها له وسلامها عليه وتسبيحها بكفه ونبع الماء الطهور
من بين اصابعه وزيادته ببركته كما سياتي ذلك في المعجزات ومنها قتال الملائكة معه يوم بدر وسيرهم معه
حيث سار ومنها انه ايد باربعة وزراء جبريل وميكائيل وابي بكر وعمر واعطي من اصحابه اربعة عشر
نجيبا وكل نبي اعطي سبعة واسلم قرينه وكانت ازواجه عونا له وبناته وزوجاته افضل نساء العالمين
وثواب زوجاته وعقابهن مضاعف واصحابه افضل العالمين الا النبيين ويقاربون عدد الانبياء
وكلهم مجتهدون ولهذا قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ومنها انه سيد ولد ادم على الاطلاق
واكرم الخلق على الله فهو افضل من جميع المرسلين وجميع الملائكة وكان انيس العالمين ووعد بالمغفرة وهو يمشي
حيا ورفع ذكره فلا يذكر تعالى في اذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه واوتي علم كل شيء ومنها انه اوتي
الكتاب وهو امي لا يقرا ولا يكتب وان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على مر الدهور مشتمل
على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره وميسر للحفظ ونزل منجما
وعلى سبعة احرف واعطيه من كنز تحت العرش لم يعط منه احد وخص بالبسملة والفاتحة واية الكرسي وخواتيم
سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل ومعجزة القران باقية الى يوم القيمة بخلاف معجزات سائر الانبياء
فانها انقضت لوقتها ومنها انه جمع له معجزات جميع الانبياء وزاد عليهم ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل واحد
بنوع ومنها انه بعث رحمة للعالمين حتى الكافرين بتاخير العذاب عنهم ولم يعاجلوا بالعقوبة ومنها
انه شرعه ناسخ لجميع الشرائع وهو لا ينسخ الى يوم القيمة ومنها انه اكثر الانبياء تابعا واول من يقرع
باب الجنة وانه ارسل الى الجن والانس بالاجماع والى الملائكة في احد القولين وجمع له بين المحبة والخلة
وبين الكلام والرؤية وجمع له بين القبلتين والهجرتين وجمع له بين الحقيقة والشريعة وانه كلم بجميع اصناف
الوحي وجمع له بين النبوة والسلطان وجعلت له الارض مسجدا وطهورا لامته واحلت له الغنايم ونصر
بالرعب مسيرة امامه شهرا وخلفه شهرا وارسل الى الناس كافة واوتي جوامع الكلم ومنها ان الميت يسال
عنه في قبره وان مسجده افضل المساجد بعد مكة وان البقعة التي دفن فيها افضل من الكعبة والسموات والكرسي
وان ملك الموت استاذن عليه ولم يستاذن على نبي قبله وان نكاح ازواجه من بعده حرام على كافة
الناس وكذلك كل امة وطئها وان عورته لا ترى ومن راها طمست عيناه ومنها انه ابيح له الخلوة
بالاجنبية وانه اذا رغب في امراة خلية كان له ان يدخل بها من غير لفظ نكاح او هبة ومن غير ولي ولا شهود
وانه يدخل بها من غير رضاها وانه اذا رغب في امراة متزوجة يجب على زوجها ان يطلقها او في امة
وجب على سيدها ان يهبها له وله ان يزوج المراة لمن شاء بغير رضاها وله ان يتزوجها حال الاحرام
وله ان يصطفي من الغنيمة ما شاء قبل القسمة من جارية وغيرها وله ان يقضي بعلمه ولو في حدود الله
وله ان يحكم بالظاهر والباطن معا وان يقضي لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه ولولده وان يفتي في
حال غضبه ومنها ان شعره بالنار لا يحترق وان الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده وانه لا
يمتص نحو البعوض والقمل دمه الشريف صلى الله عليه وسلم ومنها ان ريح عرقه اطيب من ريح المسك

وكان اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث مادام راكبها ومنها ان كل يوم ينزل على قبره الشريف سبعون الف ملك يضربون باجنحتهم ويحفون به ويصلون عليه الى ان يمسوا فاذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك كذلك حتى يصبحوا لا يعودون الى ان تقوم الساعة ومنها انه يحرم التزويج على بناته وقيل على فاطمة فقط ومنها انه اوتي قوة اربعين رجلا من اهل الجنة في الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون صلى الله عليه وسلم اعطي قوة اربعة آلاف رجل وانه صلى الله عليه وسلم كان له ان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين وكتخصيصه نساء المهاجرين بان يرثن دور ازواجهن دون بقية الورثة وكترخيصه لاسماء بنت عميس في عدم الاحداد لما قتل زوجها ومنها انه اول من تنشق الارض عن جمجمته واول من يفيق بعد الصعقة واول من يكسى في الموقف اعظم حلل من الجنة وانه يقوم في المقام المحمود عن يمين العرش وان له صلى الله عليه وسلم شفاعات في ذلك اليوم وهي احدى عشر شفاعة المشهور منها خمس اولها الشفاعة العظمى في فصل القضا لكافة اهل الموقف حين يفزعون اليه ويهرعون نحوه بعد وقوفهم على الانبياء وسؤالهم لهم في ذلك وكل واحد منهم يقول نفسي نفسي لست لها ثانيها الشفاعة في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب وهم سبعون الفا مع كل واحد منهم سبعون الفا وروي سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمساني ثالثها الشفاعة في ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها رابعها في ناس دخلوا النار فيخرجون منها خامسها في رفع درجات اناس في الجنة ومنها انه صاحب لواء الحمد في ذلك اليوم فادم ومن دونه تحت لوائه ومنها انه يحشر في سبعين الف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف وانه اول من يجوز على الصراط وله في كل شعرة من راسه ووجهه نور وليس للانبياء الا نوران وانه سال ربه ان لا يدخل احدا من اهل بيته النار فاعطاه ذلك وان اهل الجمع يؤمرون بغض ابصارهم حتى تمر ابنته فاطمة على الصراط ومنها ان الله اعطاه الكوثر يصب في حوضه يوم القيمة ومنها حوضه الذي مسيرة ما بين عمان الى ايلة آنيته اكثر من عدد نجوم السماء في الليلة الظلماء المصحية ومنها ان ما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ومنبره على حوضه وهو على ترعة من ترع الجنة وان قوائم منبره رواتب في الجنة وانه لا يقرا في الجنة الا كتابه ولا يتكلم في الجنة الا بلسانه وانه معصوم من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها سهوها وعمدها حال صغره وكبره وانه تجب محبته واهل بيته وصحابته وان المصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيمة ومن تمنى موته حال حياته كفر ومنها ان اصحابه اذا كانوا معه يحرم عليهم ان يذهبوا حتى يستاذنوه وكان يقال له بابي انت وامي يا رسول الله ولا يقال لغيره وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين وكان صوته وسمعه يبلغ ما لا يبلغ غيره ولم يكن لقدمه اخمص وكانت خنصر رجله متظاهرة وكانت الارض تطوى له اذا مشى وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة وكان القمر يناغيه وهو في مهده ويميل حيث اشار اليه وتكلم في المهد وكان يبيت جايعا ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة وكانت اصبعه

المسبحة

المسبحة اطول اصابعه ما اشار بها الى شيء الا اطاعه ولا وطئ على صخر الا واثر فيه قدمه وكان اذا تبسم في الليل اضاء البيت وكان يسمع خفق اجنحة جبريل وهو في سدرة المنتهى ويشم رائحته اذا توجه بالوحي اليه وما التصق بسلم بيده فتمسه النار وكان يقال له احكم بما اراك الله ولا يقال لغيره ولا يجوز لاحد ان يؤمه لانه لا يجوز التقدم عليه في صلاة ولا غيرها وارسل الله اليه جبريل ثلاثة ايام في مرضه يسأله عن حاله ولما نزل اليه ملك الموت نزل معه ملك يقال له اسماعيل يسكن الهوى لم يصعد السماء بعد ذلك قط ولم يهبط الى الارض قبل ذلك قط وانه صلى الله عليه وسلم ردت اليه روحه بعدما قبض ثم خير بين البقاء في الدنيا والرجوع الى الله فاختار الرجوع اليه وسمع صوت ملك الموت باكيا ينادي وامحمداه وصلى عليه الله عز وجل والملائكة وصلى عليه الناس افواجا بغير امام وقالوا هو امامكم حيا وميتا واظلمت الارض يوم موته وترك بلا دفن ثلاثة ايام ودفن بالليل في بيته حيث قبض وهو حي في قبره يصلي فيه باذان واقامة ولهذا قيل لا عدة على ازواجه وتعرض عليه اعمال امته ويستغفر لهم ولا يكره للنساء زيارة قبره كسائر القبور بل يستحب ولا يبسك في قبره والمصلي في مسجده لا يبصق عن يساره كما هو مستحب في سائر المساجد ولو وسع مسجده الى ان بلغ صنعاء كان مسجده ووكل بشفتي كل انسان ملكان ليس يحفظان الا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم خاصة ومنها ان الله اعطاه الوسيلة وهي اعلا درجة في الجنة الى غير ذلك مما اختص به صلى الله عليه وسلم مما ينبو عن الحصر ومما اختصت به امته عن الامم ان الله لم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم الخطاء والنسيان وحديث النفس وما استكرهوا عليه ومن هم منهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا وان اختلافهم رحمة واختلاف من قبلهم عذاب والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على من قبلهم عذاب وما دعوا به استجيب لهم ويأكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها وكان من قبلهم تاكل قربانهم النار ويجعل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة ويغفر لهم الذنوب بالاستغفار وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله لا يهلكهم جوعا ولا يقهر عدوهم ان يستأصلهم ولا تغرق ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا واقصرهم اعمارا واوتوا العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شيء حتى العلم واوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله ومنهم اقطاب واوتاد ونجباء وابدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى بن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كانبياء بني اسرائيل ويسمع الملائكة في السماء اذانهم وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق ويدخل الجنة بغير حساب ومقتصدهم ناج ويحاسب حسابا يسيرا وظالمهم

مغفور له وليس احد منهم الا مرحوما يلبسون الوان ثياب اهل الجنة ويراعون الشمس والقمر والنجوم
والاظلة للصلاة وهم امة وسط عدول بتزكية الله وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض
عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد واعطوا من
الثواب ما اعطي الانبياء ونودوا في القران بيا ايها الذين آمنوا ونوديت الامم قبلها بيا ايها
المساكين وشتان بين الخطابين ولما نزلت والسابقون الاولون الاية قال صلى الله عليه وسلم هذا
لامتي كلها وليس بعد الرضى سخط وانهم اول امة تنشق عنها الارض ويأتون يوم القيمة غرا
محجلين من اثر الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم
من الامم الا نور واحد ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود ويسعى نورهم بين ايديهم ويؤتون
كتبهم بايمانهم ويمرون على الصراط كالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل ويشفع محسنهم في مسيئهم
وعجل لهم العذاب في الدنيا والبرزخ ليوافوا يوم القيمة خفافا من الذنوب ويدخلون قبورهم
بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب وتمحص الذنوب عنهم باستغفار المؤمنين لهم ولهم ما
سعوا وما سعي لهم وليس لمن قبلهم من الامم الا ما سعى ويقضى لهم قبل الخلايق وهم اثقل الناس
ميزانا ونزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الامم بان رسلهم بلغتهم ويعطى لكل واحد
منهم يهودي او نصراني فيقال له يا مسلم هذا فداؤك من النار ويدخلون الجنة قبل ساير الامم
واطفالهم كلهم في الجنة وليس ذلك لساير الامم واهل الجنة مائة وعشرون صفا هم ثمانون صفا
وساير الامم اربعون ويتجلى الله عليهم فيرونه ويسجدون له باجماع اهل السنة وعن ابن عمر
مرفوعا كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها في الجنة وقد وقع له
صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات امور كثيرة لا يحصرها الحد ولا يحيط بها العد فمنها ما وقع له بين يدي
ايام مولده وبعثته وقبل ذلك من الامور الغريبة الموهنة للكفر التي يعجز عن بلوغها قوى البشر ولا يقدر
عليها الا خالق القوى والقدر فهذه يقال لها ارهاصات وتقوية للنبوة والرسالة ولا تسمى معجزة واما
ما وقع له من ذلك بعد البعثة ودعوى الرسالة فهذه تسمى معجزة سواء تحدى بها كالقران وتمني اليهود
الموت او لا فان كل من ارسله الله يخلو من آية ايده بها مخالفة للعادة لكون ما يدعيه من الرسالة مخالفا
لها فيستدل بتلك الاية على صدقه فيما يدعيه لان اقترانها بدعواه الرسالة تصديق له فيها وقد كانت
للانبياء والرسل معجزات مختلفة وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الرسل معجزة واعظمهم آية واظهرهم برهانا
فهي كالبحر المتدفق بالامواج تزيد عن ثلاثة آلاف معجزة ما عدا القران فان فيه سبعين الف معجزة
ولذا كان اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اتى به مشتملا على اخبار الامم السالفة وسير
الانبياء الماضية التي عرفها اهل الكتاب وهو امي لا يقرأ ولا يكتب ولا عرف بمجالسة الاحبار والكهان
لانه قد نشأ بين اظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف اخبار القرون الماضية التي اشتمل عليها ومن كان
من

من العرب يكتب ويقرأ ويجالس الاحبار لم يدرك علم ما اخبر به القران خصوصا عن المغيبات المستقبلة الدالة على
صدقه لوقوعها على ما اخبر به وقد اعجز الفصحاء والبلغاء لحسن تاليفه والتئام كلماته وبهرت العقول بلاغته
وظهرت على كل قول فصاحته فحارت فيه عقولهم وتبلبلت فيه احلامهم وهم رجال النظم والنثر وفرسان السجع والشعر
وقد جاء على وصف مباين لاوصاف كلامهم وقد تحداهم ودعاهم الى معارضته والاتيان باقصر سورة منه ولو كان
في استطاعة احد منهم ذلك لما عدلوا عن ذلك الى المحاربة التي فيها قتل صناديدهم وسبي ذراريهم ونهب اموالهم
اي لان النفوس اذا قرعت بمثل هذا استفرغت الوسع في المعارضة فهو ممتنع في نفسه عن المعارضة ومن ثم لما
جاء الوليد بن المغيرة وكان المقدم في قريش بلاغة وفصاحة وكان يقال له ريحانة قريش وقال له اقرأ علي فقرأ عليه
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال له اعد فاعاد ذلك فقال له والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وانه ليعلو ولا يعلى عليه وفي رواية قرأ عليه حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب الاية فانطلق الى منزله فقال والله كلام محمد ما هو من كلام الانس ولا من كلام
الجن قال بعضهم كل جملة من القران معجزة وحفظه من التبديل والتحريف على ممر الدهور وقارئه لا يمله وسامعه لا يمجه
بل الاكباب مع تكراره يزيده حلاوة وترداده يوجب له محبة وغيره من الكلام ولو بلغ الغاية في البلاغة
يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد واشتمل على جميع الكتب الالهية وزيادة وهو دعوة بمعانيه وحجة بالفاظه
وكفى الدعوة شرفا ان تكون حجتها معها ولم يكن هذا لنبي قط انما كان لكل منهم دعوة ثم تكون له حجة غيرها
ومن معجزاته ان عتبة السلمي كان يشم منه رائحة الطيب ولا يمس طيبا وكان له اربع نسوة كل منهن تجتهد في الطيب
لتكون اطيب من صاحبتها وما يمس عتبة طيبا واذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقالت
له بعض نسائه انا لنجتهد في الطيب ولانت اطيب ريحا منا فمم ذلك قال اخذني الشرى على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ذلك فامرني ان اتجرد فتجردت فنفث في يده ودلك بها الاخرى ثم مسح
ظهري وبطني بيده فعبق هذا الطيب بي من يومئذ ومنها دعاؤه لام ابي هريرة بالاسلام
فاسلمت ومنها نبع الماء من بين اصابعه الشريفة حتى شرب القوم وسقوا وملأوا قربهم وكان في العسكر
اثنا عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا والخيل اثنا عشر الف فرس وهذه في غزوة تبوك وقد تكرر ذلك
منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواضع عظيمة وتكررت الروايات بحسب الوقايع وهو اشرف المياه ومنها احياء
الموتى له وسماع كلامهم فانه صلى الله عليه دعا رجلا للاسلام فقال لا او من بك حتى تحيي لي بنتي فقال اريني قبرها
فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك قال اتحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله
يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت الآخرة خيرا لي من الدنيا ومنها اخباره بالمغيبات
مما كان ومما لم يكن فكان كما اخبر به وذلك بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وقد وصل الينا من هذه المعجزة
على التواتر لكثرة نقلتها ففي ذلك ما حدث به حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا
الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته واخبر عن ملك امته بقوله زويت لي الارض فاريت

لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فصدق الله خبره وحقق
ما ذكره وملكت امته اقطار الارض حتى ان بشر عد من في المشرق والمغرب ٢٢٤

